

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن الممدد ١٥ ملبا

الوقوعات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المستول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثانية عشرة

القاهرة في يوم الإثنين ٢٦ رجب سنة ١٣٦٣ - الموافق ١٧ يولية سنة ١٩٤٤

المعدد ٥٧٦

الشيخ عبده

وطريقته في التفسير

الأستاذ محمود شلتوت

من المعروف أن البيئة تؤثر في الإنسان تأثيراً كبيراً فهي تطبعه بطابعها وتنشئه على أخلاقها وتحمله بقوتها وسلطانها على أن يكون عضواً فيها ، يعيش كما تعيش ، ويفكر كما تفكر ، وينزل على إرادتها وحكمها مطعنين القلب راضين النفس ولكن مع هذا قد يظهر في الأمة أو الجماعة من الحين بمد الحين أفراد يحمل الله منهم مظهر رسالة خاصة إلى الأمة أو الجماعة ، فيصنعهم على عينه ويعصمهم من التأثير ببيئاتهم ، فينشأ الواحد منهم بيئة برأسه أو أمة في نفسه ، لا يتأثر بجماعته ، ولا يتقيد بقيودها ، ولا يزن الأشياء بميزانها بل بالعكس يؤثر هو فيها ويقتحم عليها حصونها ، ويعيش معها ما عاش في كفاح وجلاء وهو في كل يوم يفتح فتحة جديدة ويدك حصناً عتيقاً ، ويتعهد من وراء ذلك بذوره التي يضمها حتى ترسخ أصولها ، وتسمق فروعها ، وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها أولئك هم المصلحون في كل زمان ومكان : منهم رسل الله المبلغون عنه ، المؤيدون بوحيه ، ومنهم دون ذلك من عباقرة الأمم وأفذاذ التاريخ

الفهرس

صفحة	
٥٨١	الشيخ عبده وطريقته في التفسير : الأستاذ محمود شلتوت ...
٥٨٤	العلم والعلماء في رعاية الاسلام { الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٥٨٧	والعربية ... { الأدب الاغريقي في عصر الاسكندرية ...
٥٩٠	مفروع نحو الأمية أيضاً .. : الأستاذ دريني خيبة ...
٥٩٢	عهد النخلة ... : الأستاذ راشد رستم ...
٥٩٣	الشعر العربي والشعر العالي { الأستاذ سيد قطب ...
٥٩٦	في عرائس وشياطين ... : الأستاذ محمد إسماعيل النشاشيبي ...
٥٩٧	نقل الأديب ... [قصيدة] : الدكتور عزيز فهمي ...
٥٩٧	أزوم الأزم من لزوم ما لا يلزم { الأستاذ محمد إسماعيل النشاشيبي ...
٥٩٨	... [قصيدة] (١) إلى الأستاذ الفاضل ...
٥٩٨	تقولا الحداد ... : الأستاذ دريني خيبة ...
٥٩٨	(٢) الدافع عن وحدة الوجود : الأستاذ محمود عزت عرفة ...
٥٩٩	« أفنوني في رؤياي » : م ... : م ...
٥٩٩	ذكرى الامام محمد عبده ... : الأستاذ أحمد صفوان ...
٦٠٠	في اللغة ... : الأستاذ محمد عبد الفتى حسن ...
٦٠٠	ابن جميع لا ابن جميع ... : الأستاذ السيد محمد عزة ...
٦٠٠	إلى الأستاذ السيد محمد عزة : الأستاذ عبد المنعم الصميدى ...
٦٠٠	الأغوار ... : ...
٦٠٠	مجلة السودان ... : ...
٦٠٠	تصويب ... : ...

ولقد كان الشيخ عبده من هؤلاء المباقرة الذين عصمهم الله
من التأثير ببيئاتهم ومكنهم من التأثير فيها

كانت بيئة الشيخ عبده هي البيئة الأزهرية التي تكونت
في أواخر القرن الثالث عشر من الهجرة . وكان طابعها الركود
الفكري ، والتعصب المذهبي ، والتقليد للآراء والأفهام
والسمو بها عن النقد ومحاربة كل رأي جديد ، وقد وصل الأمر
بهذه البيئة إلى أن أوجبت التقليد في دين الله وحرمت الاشتغال
بالعلوم العقلية والرياضية وقاومت من حاول الخروج عليها في ذلك
زماناً طويلاً . وكانت أكبر جناية لهذه النزعة جنائيتها على
القرآن فقد صورته كتاباً عزيز المثال بعيداً عن الأفهام لا يدركه
إلا الراسخون الذين مضوا وقد درسوه واستنبطوا منه جميع
ما يلزم المسلمين فليس لأحد بعدهم أن ينظر فيه كما نظروا
ولا أن يستنبط منه كما استنبطوا ، ولا أن يفسره بغير ما فسروا
ظل القرآن في ظل هذه النزعة يدرس دراسة أساسها
الإصراف في المناقشات اللفظية لعبارات المفسرين ، والاعتماد
في قصصه على الروايات القريبة والإسرائيليات الموضوعة وفي
تشريمه على المذاهب الفقهية وفي عقائده على الآراء الكلامية .
وقد صار القرآن بهذا كأنه تابع لا متبوع ومحكوم عليه
لا حاكم

ولقد تهيب الناس بهذا الوضع كتاب الله وصاروا لا يعرفون
من مزاياه سوى أنه كتاب يعبد بتلاوته ويتبرك به
وتستعطر به الرحمة على الموتى ويستشفى به من الأمراض والعلل
الجسمية

في هذه البيئة نبت الشيخ عبده كما ينبت الورد بين الأشواك
أو كما ينبع الماء الصافي من بين الصخور . فكان بحق مجدداً
لأمر هذه الأمة وكان بحق نوراً انبثق من أفق الأزهر انتفع به

من انتفع وازور عنه من ازور ، وبقي على ذلك قوياً وهاجاً يجذب
إليه أنظار المؤمنين وينفذ إلى بصائر المخلصين

زُلزل رحمه الله على الجامدين حصونهم ، ودمدم عليها بالحجج ،
والبراهين ، وكشف الحجاب الذي أسدله الجلود والتعصب على
الدين شرعة وعقيدة ، فهذا منه ما كان خافياً وعاد إليه بهاؤه
الأول وجلاله القديم ، وبدد الغبار الذي عقد حول كتاب الله
وأنتقذه من شر هذه النزعة التي جعلته وراء الظهور ، وآثرت عليه
قول فلان وفلان

وليس من الممكن أن نبسط آثار هذا المجدد العظيم في كل
ناحية من النواحي ، ولكننا نمرض في اختصار إلى موقفه من
القرآن ؛ فإنه كان يراه أصلاً للدعوة الفكرية الإصلاحية مهما
تشعبت فروعها ، وكان ينظر إليه على أنه أساس القوة ومصدر
العزة للدولة الإسلامية والمسلمين جميعاً . فاستقبله على أنه
— كما أنزله الله — كتاب هداية ونشرية وأخلاق ، ونهى
عن اتخاذ غير ذلك من الأغراض المادية التي لا تليق بجلاله ،
والتي تصرف المسلمين عن الانتفاع بهديه وإرشاده ، ونبه
المسلمين عامة وأهل العلم خاصة إلى مراكز القرآن ، وأنه المسيطر
على كل ما سواه في العمليات والعمليات ، يجب أن يتحاكم إليه
المختلفون ، وأن يخضعوا لحكمه وأن يتركوا جميع الأقوال
لقوله ؛ فليس أمام حكمه حنفي ولا شافعي ولا سني ولا معتزلي

وقد عفى رحمه الله أشد العناية بتجريده التفسير من كل
مالا ثقة به من الروايات والإسرائيليات ، وأوجب الوقوف
عند الحد الذي قصه القرآن من أحوال الماضي أو أخبر به من
شئون المستقبل

ولم يكن رحمه الله ذا اهتمام كبير بأسباب النزول ، بل كان
يعتمد في فهم المعنى وربط الآيات على ما يفيد الموضوع وترشد
إليه الألفاظ والأساليب ، حسب المعهود من اللسان العربي المبين

هذه هي طريقة الشيخ عبده في تفسير القرآن ، عرفناها

الشيخ عبده مهما طال الأمد . لأنها طريقة السلف الصالح التي فهم بها الدين وعز جانبه ، وآخر هذا الدين لا يصلح إلا بما صلح به أوله

أيها السادة : هذه ناحية من نواحي عظمة الشيخ عبده وأحب ألا أغادر موقفي هذا حتى أسجل أن عظمة الشيخ عبده لم تكن ترجع فقط إلى علمه الواسع وإحاطته بأساليب الحياة الصحيحة ، ولكنها في الواقع ترجع إلى صفات صيغ بها وطبع عليها ؛ فقد كان مؤمناً قوى الإيمان ، كان غلصاً فكرياً ، كان شجاعاً في الحق لا يعرف التردد ولا المجاملة ، كان متجرداً عن الأهواء والمطامع ، ليس مشغولاً إلا بفكرته ولا بمعنياً إلا بنجاح دعوته ، كان معتمداً على الله وعلى قوة الحق وعلى الصراحة والوضوح ، وما كان يعرف ركناً يأوى إليه سوى هذه الصفات

وكان بكل هذا شخصية مهمة يحيط بها الوفاق ويحفظها الجلال ، ويشع منها نور الحق وروعة الصدق فتجذب إليه الناس فيملك عليهم السمع والبصر والنواذ

ذلكم هو المصلح وذلكم هو الإمام رحم الله الإمام وأسبغ عليه رضوانه : محمد شذرت

واضحة جليلة مما كتبه بنفسه كتفسيره لجزء (عم يتساءلون) ، الذي فرغ منه كما يقول في آخره - منتصف الساعة السادسة بعد الظهر من يوم الأحد ٢٣ أغسطس سنة ١٩٠٣ في مدينة جنيف من بلاد سويسرا ، وكتفسيره لآيات خاصة تفنيدياً لشبه (١) أنارتها ، عند خصوم الإسلام ، مكانة الجود والزوايا من التفسير . وما دونه عنه تلميذه البار السيد رشيد رضا ، وهو من أول القرآن إلى قوله تعالى في سورة النساء : (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن)

لم يكن الشيخ عبده من هؤلاء الذين يقترحون ويدعون إلى ما اقترحوا دون أن يكون منهم أسوة عملية تشق للناس طريق ما يقترحون ، بل كان رحمه الله عملياً قبل كل شيء ، فلم يدع فرصة في حضره أو سفره تمر حتى يلقى فيها دروس التفسير على طريقته ومنهاجه . وقد واطب على ذلك في دروس متتابعة ظل يلقيها بالأزهر نحو سبع سنين ، وكان يحضرها كثير من علماء الأزهر والناهين من طلابه ، ويحضرها الكبراء من رجال الدولة والتفكير ، حتى أحدث في الأزهر حركة فكرية حادة لغت أنظار العلماء والمشتغلين بالمسائل الإسلامية في الشرق والغرب إلى الأزهر وإلى الإسلام

بهذا مما ذكرنا وبغيره مما لم نذكر كان الشيخ عبده هو المجدد الإسلامي العظيم للقرن الرابع عشر من الهجرة ، له نمطه المعروف وفكرته الواضحة التي أسهر لها ليله وأضنى بها جسمه ، وتعرض في سبيلها لحقد الحاقدين وكيد الكائدين ، ثم لبى دعوة ربه معتزلاً بما لم يترك سواه من علم وإصلاح

وإذا كانت تعاليم الشيخ عبده قد أثرت من نصف قرن مضى في التفكير الإسلامي تأثيراً قوياً ؛ فإن المخلصين للأزهر لا يزالون إلى الآن يرجون أن يسرع الأزهر في الاقتراب من هذه التعاليم ، وأن يجعلها من أسس دراسته وأساليب تفكيره ولا بد أن يقترب الأزهر - وهو معقل الدين - من طريقة

(١) من ذلك مسألة سحر الرسول ، ومسألة زيد وزينب ، ومسألة الترائيق ، ومسألة الجبر والاختيار

إعلان

وزارة الزراعة تشهر للبيع بالمزاد العلني والشروط الموضوعه لذلك ٢٨٧٥ قنطار قش كتان (تحت الزيادة والعجز) موجودة بتفانيس سخا ومحلة موسى والجيزة وسدس بالجلسة التي ستعقد بديوان الوزارة بالدق في الساعة العاشرة صباحاً من يوم ٢٠ / ٧ / ١٩٤٤ - فعلى راغبي الشراء معاينة القش بمحل وجوده وتطلب الاستعلامات من التفاتيش المذكورة أو من الوزارة (قسم المزارع) ٢٤٤٧

العلم والعلماء في رعاية الاسلام والعربية للدكتور عبد الوهاب عزام

وقد أنشئت في أرجاء البلاد الإسلامية دور أخرى للعلم عرفت باسم المدارس ومن أقدمها مدارس نيسابور : المدرسة البيهقية ، ومدرسة الأمير نصر أخى السلطان محمود . ثم جاء الوزير نظام الملك وزير السلاجقة في القرن الخامس فأنشأ مدارس كثيرة في بغداد ونيسابور وهراة وأصفهان ومصر والبصرة والموصل . وقد فتحت نظامية بغداد للدرس سنة ٤٥٩ ، وتولى التدريس بها على مر العصور جماعة من كبار العلماء منهم : الغزالي ، وابن عساكر ، وأبو اسحق الشيرازي . وأقام بها الغزى الشاعر ، وتولى الأبيوردي خزانة الكتب بها ورتب نظام الملك في مدارسهم أرزاقاً للعلماء وجرايات للطلاب ليفرغوا لطلب العلم . وقد روى أنه كان ينفق على مدارسهم ٦٠٠ ألف دينار في السنة

وقد روى الحاج خليفة أن بعض العلماء اغتموا لبناء هذه المدارس وخشوا أن تكون ذات أثر سيئ في العلم والعلماء قال : « على أن من تعلم علماً للاحتراف لم يأت عالماً إنما جاء شبيهاً بالعلماء ، ولقد كوشف علماء ما وراء النهر بهذا ونطقوا به . لما بلغهم بناء المدارس ببغداد أقاموا مأتم العلم وقالوا كان يشغل به أرباب المهم العلية والأنفس الزكية ، الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به ، فيأتون علماء ينتفع بهم ويعلمهم . وإذا صار عليه أجرة تدانى إليه الأخسساء وأرباب الكسل فيكون سبباً لارتفاعه قال جيبون : إن ولاية الأقاليم والوزراء كانوا يتنافسون الخلفاء في إعلاء شأن العلم والعلماء ، والإنفاق على دور العلم ، ومعاونة الفقراء على التعلم . فأولع الناس بالتعليم والتعلم ما بين سمرقند وبخارى إلى فاس وقرطبة . وقد أنفق وزير واحد لأحد السلاطين (نظام الملك) مائتي ألف دينار على بناء المدرسة النظامية ببغداد وجعل نفقتها خمسة عشر ألف دينار في السنة .

وكان فيها ستة آلاف تلميذ فيهم ابن العظيم وابن الفقير . إلا أن الغنى ينفق من مال أبيه والفقير يأخذ من ربيع المدرسة . وكان المعلمين رواتب كبيرة

وكثرت المدارس على مر الزمان وتنافس فيها الأمراء والكبراء . قال ابن جبير في الكلام عن بغداد : « والمدارس بها نحو الثلاثين وهي كلها بالشرقية . وما منها مدرسة إلا يقصر القصر البديع عنها وأعظمها وأشهرها النظامية . ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محتسبة تصير إلى الفقهاء والمدرسين بها ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم »

ولا ننسى المدرسة المستنصرية التي بناها الخليفة العظيم المستنصر بالله العباسي (٦٢٣ - ٦٤٠) ولا تزال آثارها قائمة على شاطئ دجلة . وكان يدرس بها العلوم الدينية والتاريخ والطب والحساب والمساحة . وكان يتصل بها صيدلية ومستشفى . وقد بلغ عدد الفقهاء المدرسين بها ثلاثمائة تجرى عليهم الأرزاق . وكان لكل طالب جارية من الطعام وراتب من المال . وكان من مدرسيها أبو الفرج بن الجوزي وغيره من كبار العلماء

وكانت هناك دار للاجتماعات والحفلات الرسمية كما يكون في جامعات هذا العصر أحياناً . وكان من شروط الواقف فيها أن يكون لكل مدرس في كل يوم ٢٠ رطلاً من الخبز و ٥ أرطال من اللحم بالخضر والحب وفي كل شهر ١٢ ديناراً ، ولكل مُعيد سبعة أرطال من الخبز و غرافان من الطعام وثلاثة دنانير في الشهر ، ولخازن الكتب ١٠ أرطال خبزاً في اليوم وأربعة لحماً وعشرة دنانير في الشهر ، والمشرف على هذا الخازن خمسة خبزاً واثنيان لحماً ، وثلاثة دنانير في الشهر الخ . وكان من الشروط أيضاً أن يرتب فيها طبيب مسلم حاذق يعلم عشرة من الطلاب دائماً ويعطى المرضى الأدوية بغير ثمن

تنافس أمراء المسلمين وكبرائهم في بناء المدارس ودعوة الطلاب والمدرسين إليها ، وإجراء الأرزاق الكثيرة وتيسير طلب العلم لهم . وقد عد المقرئ مما أنشئ في القاهرة إلى عصره من المدارس الكبيرة زهاء ثمانين مدرسة أقدمها المدرسة الصلاحية التي بناها السلطان صلاح الدين بجانب مسجد الإمام الشافعي بالقرافة سنة ٥٧٢ : وجعل رئيسها الشيخ نجم الدين

ما اشتملت عليه خزانة حكمة قط ، كما يقول ياقوت
ويقول ياقوت كذلك في ترجمة جعفر بن محمد الموصلى المتوفى
سنة ٣٢٣ : « وكان له ببلده دار علم قد جعل فيها خزانة كتب من
جميع العلوم وفقاً على كل طالب للعلم لا يمنع أحد من دخولها ،
وإذا جاءها غريب يطلب الأدب وكان معداً أعطاء ورقات
ورقات فتفتح في كل يوم » . ويقول ياقوت عن مدينة مرو :
« فارتقت بها عشر خزائن للوقوف لم أر في الدنيا مثلها كثرة
وجودة ، منها خزانتان في الجامع : إحداهما يقال لها العزيزية بناها
رجل يقال له عزيز الدين من خدام السلطان سنجر ، وكان فيها
اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها - إلى أن يقول عن إحدى هذه
المكتبات : (وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد
وأكثره بغير رهن تكون قيمتها مائتي دينار . وأكثر فوائدها
هذا الكتاب وغيره مما جمعه ، فهو من تلك الخزائن) ، فهذه
خزائن في مدينة مرو مكنت ياقوتا من تأليف كتبه ، وحسبك
بمعجميه الجامعين : معجم البلدان ومعجم الأدباء
ويحدثنا التاريخ أن أبا تمام الشاعر كان ماراً بهمدان في
بعض أسفاره ؛ فنزل البرد وسدت الطريق فأقام عند بعض
معارفه ، فجمع ديوان الحفاصة من خزانة له
فهذه خزائن العلماء والكبراء من أطراف البلاد الإسلامية ،
فما الظن بخزائن الخلفاء والملوك في المدن الكبرى ؟ لقد كانت
خزائن الكتب من سنن الحضارة الإسلامية والعربية ، ولا تزال
بيوت الخاصة في الأقطار العربية مشتملة على خزائن قيمة .
ولا تزال بقية الخطوط من تلك الخزائن تحدث أخبارها . وقد
أدركنا في خزائن استامبول مثلاً مما كان في العواصم الإسلامية
الأخرى

وكان الناس إذ ذاك لا يجدون الورق ميسراً رخيصاً كما نجده
في هذا العصر ، وكان كل كتاب ينسخ ويصحح على حدة . فقلت
أثمان الكتب ، وكانت النسخة من الكتاب تصحح وحدها
على مؤلفها أو عالم يوثق به ؛ فكان لا بد من الجهد والدأب
لضبط نسخ قليلة من كتاب واحد

ولم يكن الأمر كما نرى اليوم تصحح نسخة واحدة للمطبعة
فتخرج على غرارها آلاف النسخ مصححة رخيصة ميسرة

الجنوشاني . وما يذكر مثلاً لأرزاق العلماء في تلك المدارس
مارواه السيوطي في حسن المحاضرة أن معلوم الشيخ نجم الدين
كان أربعين ديناراً في الشهر وعشرة دنانير للنظر على أوقاف
المدرسة . ورتب له كل يوم سبعين رطلاً مصرياً من الخبز
وراوتين من ماء النيل

وبني القاضي الفاضل المدرسة الفاضلية بجوار داره سنة ٥٨٠
ووقف بها مجلة عظيمة من الكتب قيل إنها كانت مائة ألف
مجلد . ومدرسة الأمير جمال الدين بنيت سنة ٨١٠ ووقف فيها
لكل طالب ثلاثة أرطال من الخبز و ٣٠ درهماً في الشهر ولكل
مدرس ثلاثمائة درهم

وكذلك كانت حواضر البلاد الإسلامية العربية الأخرى
غاصة بالمدارس . وقد عد المؤرخون في دمشق وحدها مائة وثلاثين
مدرسة وفي بيت المقدس زهاء خمسين . وقيل إنه كان في قرطبة
وحدها أيام الحكم المستنصر ثمانون مدرسة

كانت تدرس بهذه المدارس العلوم الدينية والعربية والعلوم
الفلسفية والطب والرياضة . وكان بكل مدرسة خزانة كتب
فالباء ، كما كانت بعض الدور التي بنيت لتكون خزائن كتب
مدارس أيضاً . وما كان أعظم جدوى خزائن الكتب في تيسير
العلم والتقاء العلماء في المصور التي لم تكن فيها مطابع تيسر
للناس الكتب بأثمان قليلة وزمن يسير . وكما يحدث التاريخ
عن خزائن الكتب في دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة

روى ياقوت أنه كان بكركر من نواحي القفص ضيمة
نقيسة وقصر جليل لعل بن يحيى النجم - وكان من العلماء
المقربين عند الخليفة المتوكل ، ومن بعده إلى المعتز ، وتوفي
سنة ٢٧٥ ودفن بسر من رأى - وكان في القصر خزانة كتب
عظيمة يسميها خزانة الحكمة يقصدها الناس من كل بلد
فيقيمون فيها ويتعلمون فيها صنوف العلم . والكتب مبدولة لهم
في ذلك والصيانة مشتملة عليهم ، والنفقة في ذلك من مال علي بن
يحيى . فقدم أبو معشر النجم من خراسان يريد الحج وهو إذ
ذلك لا يحسن كبير شيء في النجوم فوصفت له الخزانة فضى
ورآها فهاله أمرها ، فأقام بها وتعلم فيها علم النجوم ، وقد جمع
على هذا الفتى بن خاقان وزير المتوكل من الكتب ما أكثر

للفقير والغنى . ومع هذا ترى الكتب المطبوعة غير مسندة إلى نسخ يوثق بها ونجدها مملوءة بالتجريف والغلط ، فأين الهمم من الهمم ؟ ومع هذا ترى خزائن الكتب في عصرنا أقل منها في المصور الماضية ، أيام لم يكن الورق رخيصاً والمطبعة تنشر آلاف النسخ من كتاب في زمن يسير لا يزيد على زمن كتابة نسخة واحدة منه . فلعل أهل العصر يكفون من غلوهم ، ويقولون من زهوم وإعجابهم بأنفسهم والزراية على أسلافهم

هذا الإجلال للعلم ، والجد في طلبه وتيسير السبل له وتنافس الناس فيه وحرص الكبراء على إنشاء المدارس وخزائن الكتب والإنفاق على دور العلم ، كل هذا أشاع العلم في أرجاء البلاد ، فشمع وعم ، وكانت للمسلمين حضارة كاملة ومعارف شاملة ، ومؤلفات سجلت كل ما أدركه العقل وعرفته الصناعة إلى تلك المصور . وكانت الجماعة تفي بحاجاتها من العلم وفاء طبيعياً فيكثر المحصلون في الفن على قدر حاجة الأمة إليهم أو على قدر الرغبة في المعرفة والكمال دون نظر إلى المناصب ، فلم يمان الناس إذ ذاك ما يمان أهل هذا العصر من كثرة المحصلين المبتغين الوظائف وقلة هذه الوظائف

ومن الأدلة على سعة المعارف الإسلامية وشمولها كتب التراجم . كتب المسلمون تراجم شتى بعضها عام كتاريخ ابن خلكان وذيلوه وبعضها خاص بطبقة من الناس كتراجم الصحابة أو تراجم المفسرين والمحدثين والفقهاء والحفاظ والرواة والقراء والأدباء والشعراء والنجاة والنسايين والمعتبرين ، والأولياء والصوفية وتراجم المتكلمين والفلاسفة والأطباء والمصورين الخ ، وكثرت كذلك تواريخ المدن والأقطار ومن خرجت من العلماء كتاريخ بغداد ودمشق والقاهرة . وقد أثبت صاحب كشف الظنون نحو سبعين تاريخاً للمدن . وأكثر تاريخ المدن تاريخ العلماء من أبنائها ، وحسبك تاريخ صقلية لابن القطاع الذي ترجم فيه لمائة وثلاثين شاعراً من جزيرة صقلية وحدها ، وتاريخ الأندلس الأدبي لابن بسام الذي سماه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) . وهو بحر زاخر بأخبار العلماء والأدباء

وحسبنا دلالة على سعة العلم ووفرة العلماء أن المقرئ صاحب

نفع الطيب ترجم لسان الدين بن الخطيب ، ثم استطرد إلى ذكر شيوخه فلا يجد في كبارهم في أخبار الوزير وأساتذته . وكذلك فعل في كتابه زهر الرياض في أخبار القاضي عياض . ومطالع التاريخ يستطيع أن يأتي بالثال بعد المثال ، وبقيم الحجة إثر الحجة على ما كان لأسلافنا من سيرة مجيدة ، وخطبة رشيدة في طلب العلم ورعايته وإكرام العلماء وتشجيع المدارس والخزائن ، وهي سيرة لم يحدثنا التاريخ بمثلها في الحضارات الماضية ، لقد فتحنا للناس أبواباً من النظر ، وهدينا سبلاً في المعرفة والنقد والتثبت . وأخذنا إلى ما عندنا تراث الماضين وأمانة القرون الأولى فما قصرنا في الاختراع والابتداع ولا فرطنا في حفظ الأمانة ورعايتها

والمنصفون يعرفون حقنا وإن أنكره الناس فنحن أعرف بأنفسنا وأبصر بتاريخنا . وسنبني على مجدنا التقليد مجداً طريفاً وملء أنفسنا الإعجاب بتاريخنا والثقة بأنفسنا واليقين بمستقبلنا ، والإيمان بالله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً .
عبد الوهاب هزاع

إعلان

وزارة الزراعة

تقبل العطاءات بالقسم التجاري
بالدقي لغاية ظهر يوم ٥ أغسطس
سنة ١٩٤٤ عن توريد (١) حبال متنوعة
ولباد (٢) عربات كارو وآلات زراعية
وسواقي لأقسام الوزارة . وثمن النسخة
من الشروط والمواصفات ٣٠ ملياً بخلاف
٢٠ ملياً أجرة البريد وذلك عن كل
مناقصة ٢٤٢١

١- الأدب الاغريقي

في عصر الاسكندرية

للدكتور محمد مندور

يذكر القراء أن الإسكندرية كانت في زمن ما عاصمة عقلية للعالم أجمع ، حتى ليصطلح علماء التاريخ على تسمية القرون الثلاثة السابقة لميلاد المسيح بعصر الإسكندرية . وهو عصر إغريقي بلغته وثقافته . ومع ذلك فن واجبنا نحن المصريين أن نعني بدراسته لا نصاله الوثيق بتاريخ بلادنا . وما نظن فهمه يستقيم ما لم نلم بملابساته التاريخية لئلا نرى كيف احتلت الإسكندرية هذه المكانة ، ونحدد أهميتها بالنسبة للعواصم الأخرى التي عاصرتها ، وبخاصة أثينا . وعندئذ سوف نرى خصائص الأدب الإغريقي في ذلك العصر تتحدد بذاتها متميزة عما عداها

ونقطة التحول كانت بلا ريب ظهور ملوك مقدونيا ، وبخاصة فيليب وابنه الإسكندر الأكبر في القرن الرابع ق . م . فإلى ذلك الحين كانت بلاد الإغريق عبارة عن مدن مستقلة ، تكون كل مدينة وضواحيها دولة قائمة بذاتها . ومع ذلك فقد استطاعت تلك المدن أن تأتى بالمعجزات في المجال الثقافي والمجال العملي على السواء . ونخص بالذكر أثينا التي وإن لم يبلغ قط سكانها هي وضواحيها نصف المليون ؛ فقد خلفت من التراث العقلي ما لا يزال يبهرنا حتى اليوم ، كما استطاعت أن تنزع المدن الإغريقية الأخرى لترد جحافل الفرس ونحى الحرية في بلاد اليونان كافة ، ولكنها لم تكسب مستوى في الزعامة بفضل انتصاراتها الباهرة حتى أخذها الصلف فنشرت إسبرطة الأبية ، وكانت بين المدينتين حروب طاحنة دامت ما ينيف على ربع القرن ، وقد اشتركت فيها جميع المدن ، وخرجت منها ضعيفة متهاة . وعندئذ ظهر المقدونيون الذين امتد طموحهم إلى السيطرة على بلاد اليونان ، بل على العالم أجمع في وحدة شاملة ولكن العرين كان لا يزال به أسود وبخاصة أثينا ، حيث صمد الزعيم الوطني الشهير « ديموستين » لفيليب وابنه ، وقد رفض أن يستسلم على الرغم من ضعف مدينته ، وذلك لأنه لم يكن يعرف غير الجهاد مهما تكن احتمالات الفوز أو الهزيمة ، وعنده أنه ليس أشرف للرجل من أن يموت وسلاحه بيده

ولا شك أن موقعة كبرونيد التي حدثت سنة ٣٣٨ ق . م . بين فيليب المقدوني وجنده من جهة ، وجيوش أثينا وطيبة من جهة أخرى ، قد كانت من المواقع الفاصلة في تاريخ الإنسانية ؛ فانتصار فيليب على ديموستين هو انتصار عالم على عالم آخر . مضى عالم المدن . . . عالم الحرية ، وحل محله عالم الحكم المطلق والروح العالمية . وقتل فيليب سنة ٣٣٦ ق . م . وخلفه الإسكندر ، وكان ما نعرفه من سيطرة هذا القائد العظيم على الشرق والغرب . ومات الإسكندر سنة ٣٢٤ ق . م . وهو بعد العدة لغزو شمال إفريقيا وإسبانيا وبلاد الغال ، ليعود إلى وطنه من الغرب بعد أن تركه من الشرق . وكان في اتخاذه من بابل عاصمة للملك ما يبرز لفكرته في توحيد العالم والجمع بين الشرق والغرب . بعد موت الإسكندر تطاحن قواده على اقتسام إمبراطوريته العظيمة ، وكانت عدة معارك وعدة تقسيمات إلى أن حدثت معركة إيسوس سنة ٣٠١ ق . م . فكان التقسيم النهائي . وليس بعنينا من تلك المدة المضطربة غير نتائجها النهائية ، وقد تمخضت عن ثلاث ممالك كبيرة : مملكة أنتيجونوس بمقدونيا وبلاد اليونان ، ومملكة سايكوس بسوريا ، ومملكة بطليموس بعصر أما مملكة أنتيجونوس فما زال اليونان يهاضونها العداء وتناهضهم ، حتى انتهى الأمر بوقوع بلاد اليونان بيد روما الناشئة ؛ فأصبحت مقاطعة رومانية منذ سنة ١٤٦ ق . م . وإنه وإن تكن الثقافة الآثينية لم تحب دفعة واحدة ، إلا أن مراكز الثقافة الأخرى أخذت تحتل مكانها ، ونحن لا نجد بأثينا خلال القرن الرابع غير الفلسفة والكوميديا ، وأما ما دون ذلك من مظاهر النشاط الروحي فقد ذوى . فالشعر الغنائي قد جفت ينابيعه حتى لم يعد يقصد لذاته ، بل لمصاحبة الموسيقى على نحو ما نرى في الأوبرا كوميك الحديثة . والشعر الهجائي وشعر الوجدان « elegie » لم يعودا غير عبث باطل أو سخرية مصطنعة « Parodie » . وأما الملاحم فكان عهدا قد انقضى بحيث أنه عندما كتب أنتيماخوس ملحمة عن أساطير طيبة ومغامرات هرقل لم يهز شعره نفساً ، لأنه شعر مصنوع علم الشاعر فيه أوضح من روحه ، وكذلك الأمر في التراجيديات التي لم يعد لها وجود يذكر

لم يبق إذن بأثينا من فنون الأدب غير الكوميديا ؛ فهي التي ترعرعت في ذلك الزمن ؛ وقد انتهى بها الأمر إلى ما يسمى بالكوميديا الجديدة على يد فيليمون وميناندروس ، وهي

وهو عصر لم يكند يتأثر بالثقافات الشرقية التي عاش بينها
بينها بحيث يحيل إلينا أن تيتيوس ليفيوس المؤرخ الروماني
الشهير قد أصاب الحقيقة عند ما قرر أن المدن اليونانية التي
نشأت بالشرق إذ ذاك كانت « كجزر يونانية تضر بها من جميع
النواحي أمواج بحر من البرابرة » ، ولقد كان الإغريق ينظرون
إلى شعوب الشرق نظرة الغالب للمغلوب ، نظرة السيد للمسود ،
وكانت شعوب الشرق بدورها تمت أولئك الغزاة وتصدف عنهم ،
ولقد وجدنا في دستور نيوقراطيس ما يحرم على الإغريق الزواج
من المصريات ، وكانت مدن الإغريق في الشرق تعيش على النظام
اليوناني ، فلكثير منها مجالس تشريعية (إكازيه وبوليه) ،
وحكام يحكم المدن الإغريقية الأوربية وإن تكن اختصاصات
تلك المجالس وهؤلاء الحكام قد كانت شكلية استشارية أكثر
منها فعلية نافذة ، وكانت السلطة الحقيقية بيد الملك

لم يصبغ الإغريق إذن بلاد الشرق بصفتهم ولا لقنوه
ثقافتهم في ذلك العصر ، بل ظلوا غرباء عنه لا يكادون يؤثر فيه
أو يتأثرون به ، وإنما تداخلت الثقافات في العصر الروماني وبعد
ظهور المسيحية حيث امتزج التفكير اليوناني بالإيمان الشرقي
في الإفلاطونية الحديثة التي هزت الروح الإنسانية كلها في
القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد

عصر الإسكندرية إذن عصر إغريقي بحت ، وهو مجرد
اصطلاح تاريخي . فالحديث عن أدب الإسكندرية يتناول كل
ما قيل من شعر ونثر في البلاد اليونانية كلها خلال ثلاثة قرون .
والملاحظ على ثقافة ذلك العهد أنها أصبحت ثقافة علمية محصلة
أكثر منها أدبية خالقة ، كما أصبحت علمية لا قومية وصناعة
لا حياة . ولا غربة في ذلك ، فقد انتقلت الحياة الفكرية من
الساحات العمومية (الأجرار) إلى المكتاب والصالونات ،
انتقلت من حرارة الحياة إلى برودة الكتب ، انتقلت من الحاضر
إلى الماضي ومن الواقع إلى الفكر المجرد ، نمت الدراسات
التاريخية : تاريخ عام وتاريخ الفن والفنانين والكتب والكتابات ،
تاريخ الفلاسفة والعلماء . لقد ابتدأ العالم يعيش على ماضيه ، ويجد
في ذلك الماضي خيراً من حاضره . ونمت الدراسات العلمية :
رياضة وطبيعة وطب وتاريخ طبيعي وجغرافيا ونحو وفقه لغة
وموسيقى وكل هذه الدراسات مع ذلك لم تكن أصيلة . كانت
جما لا فلسفة فيه ولا نقد إلا بمقدار . لقد امتاز هذا العصر
بثقافة موحدة سمحت حتى لذوى النفوس النافهة بأن يصبحوا

الكوميديا الأخلاقية : شيء مقابر للكوميديا القديمة ، كوميديا
أرستوفانس . فهي لم تعد نقداً لنظم الحكم وتيارات التفكير ،
بل تصوراً لشخصيات عادية يأخذها الشاعر من الحياة اليومية ،
ولكنها لا تصل إلى كوميديا النماذج البشرية أمثال : ألسنت
وهرباجون وترتيف لموليير ، تلك التي يخلقها كبار المفكرين ؛
فيمتدح بها الناس إلى أنفسهم

ومع الكوميديا نجد كما قلنا الفلسفة ، فقد نهضت إلى
جوار الأكاديمية والليسيه مدارس أخرى : مدرسة الرواق ،
وحديقة أبيقور ، ثم مذهب يبرون والمذهب الكلي ، ونحن
وإن كنا ننظر عندئذ ، فلا نجد مقراً للفلسفة غير آئينا إلا في
القليل من نحو ميجارا وبرقة ، إلا أننا نلاحظ أن الكثيرين
من فلاسفة ذلك العهد قد كانوا غرباء عن آئيننا ، فزبنون من
مستعمرة فينيقية بجزيرة قبرص وكليانوس من مدينة أسوس
بآسيا الصغرى ، وكريزيبوس ولد بمدينة سوليس بآسيا الصغرى
أيضاً . وفلاسفتهم وإن تكن إغريقية بما فيها من تحكيم العقل
والربط بينه وبين نظام العالم إلا أنها شرقية بروحها الذي يكاد
يكون دينياً . ولقد نادت الرواقية بالجبر وقال الإبيقوريون
بالمصادفة ، وأنكر هؤلاء وجود الروح وأثبتوا أولئك وتبلبلت
الأفكار ، فانهى الأمر بالشك البروني وامتدت كل تلك
الآراء إلى تماثيل أفلاطون نفسه ، فإذا بالأكاديمية تقول
بالاحتمالية ، وقد انهارت المثل فانهار بانهايارها عنصر الثبات في
المذهب . ومن هنا يتضح كيف أن كل هذه الفلسفات برغم ما في
بعضها من نبيل كالرواقية لم تكن بلاريب إلا السبيل الذي قاد
إلى الانحلال ، وفيها إنكار للإرادة البشرية أو استسلام لأحداث
الحياة أو توقف في الحكم ، فيها عنصر سلبي خليق بأن
يقوض حياة الشعب

ذلك ما كان من أمر آئيننا التي لم يعد بها كما رأينا غير
الكوميديا والفلسفة ، ولكن الملكتين الأخريين قد نشأت
بهما مراکز فتيحة للثقافة ، ففي آسيا الصغرى وسوريا نشأت
بمملكة السيليكين مدن كبيرة كبرجاما وأنطاكية ، وفي مصر
نشأت بمملكة البطالسة الإسكندرية ونيوقراطيس وبتولمانييس
وإنه وإن تكن كل تلك المدن قد ازدهرت فيها الحياة
المادية والروحية إلا أن واحدة منها لم تبلغ ما بلغته الإسكندرية ،
ومن هنا يصطاح علماء التاريخ ، كما قلنا ، على تسمية العصر الذي
يقع بين الإسكندر الأكبر ولأوغسطس أمبراطور روما باسمها .

أدباء وشعراء وبذلك اختلفت الفروق الشخصية ولم يعد للأسلوب الفردى غير وجود محدود

في هذا الوسط الملى نشأ أدب الإسكندرية ؛ فكان نصف قائله من العلماء . وفهم اليون الشاسع بين هذا الأدب والأدب الإغريقى القديم لا بد من أن ننظر في نشأة الفنون الأدبية المختلفة نظرة عاجلة

نشأت فنون الأدب القديمة نشأة شعبية ، فالقصص والغناء وإن كانا قد ظهرا معاً ملازمين فيما يبدو لنشأة الإنسانية ، إلا أن القصص الأدبى قد سبق الغناء ؛ فأعمال البطولة الماضية أفلح في خيال الرجل الفطرى من الحاضر والقصص خلت بأن تستجيب له نفوس رجال يعيشون في نظام ملكى ، حيث للملك هبة وجلال يحملان أفراد الشعب على الإعجاب بالأبطال السابقين . وكانت الشعوب في جللتها زراعا وبحارة وعمالا لا يجدون في عملهم اليومى غير حرارته التى تشغلهم حيناً ، ثم ينقضى العمل غير مخلف ما يشغل النفس ، أو يهز الخيال .

ولهذا صادفت ملاحم هوميروس ظمناً في النفوس حتى كان القرن الثامن ق . م . وقد انهارت الملكيات وحلت محلها نظم أرسطوقراطية أو ديمقراطية لا يتخللها الاستبداد الفردى إلا من حين إلى حين ، وتقهقرت الحياة الجماعية القبلية وأخذت الشخصية البشرية تظهر وسط المجموع ، وأصبح الحاضر يشغل الناس ويعلقون به ناظرين فيما يحمل من مسرات وآلام ، فظهر الشعر الغنائى بما يحمل من عنصر شخصى ومن أسداء الحاضر . وسارت الحياة وقد أصبح الإغريق لا يقنع بالقصص أو الغناء بل يود لو تصور حياته وحياة آلهته ليراها بسينى رأسه ويشهد أحداثها بما فيها من معان فنشأ الشعر التمثيلى في القرن الخامس وكانت نشأة تلك الفنون موزعة بين الشعوب الإغريقية ،

فالقصاص نشأ في إيوليا بآسيا الصغرى حتى ليكاد ينحصر الخلاف الجدى عن مولد هوميروس بين جزيرة كيوس ومدينة أزمير ، ومن إيوليا انتشر في إيونيا لينتهى أخيراً إلى أتيكا بأوروبا حيث دون بأمر بيزيستراتس مستند آئينا في القرن السادس قبل الميلاد . وأما الشعر الغنائى فقد ظهر موزعاً حسب أنواعه . فالأغاني الشخصية : أغاني الشراب والغرام ولدت وازدهرت بلزبوس الإيولية . جزيرة « أنسية » و « سافو » تلك التى قالوا إن رأس

أورفيوس قد أرست بها فأوت إلى أحد خلجانها . وشعر الجوقات ، شعر الجماعات ، شعر النصر والمواكب قد نشأ بين الشعوب الدورية الخشنة المحمولة على الجهاد النازعة إلى الحياة القبلية والنظم الأرسطوقراطية : ففى طيبة ولد ينداروس وباللجة الدورية كتب أناشيد النصر التى لدينا . والشعر الهجائى وشعر الوجدان ذهبت بهما القبائل الأيونية ، وأما الشعر التمثيلى ففى آثينى في جوهره

ولقد كان لنشأة تلك الفنون بين هذه الشعوب ما يبررها ، فالجنس الإيولى جنس مرهف الإحساس فنان المزاج مقبل على الحياة متأثر بأحداثها ، والجنس الدورى كما قلنا جنس خشن مولع بالمعارك والانتصارات والإيونيون قوم أغنياء بمالهم وبحياتهم العقلية ، والسخرية والوجدان خصائص تلازم حساسية العقل ولين الحياة . وأما الآثينيون فأهل نشاط عملى وإقدام على المغامرات ولا شك أن في المسرح ما يرضى تلك النزعات

هكذا نشأت فنون الأدب ، شعبية إقليمية . ومع ذلك لم تلبث أن أصبحت إغريقية عامة ، فتكونت لغة قصصية مزيج من الإيولى والإيونى والأتيكى ولغة إيولية للأغاني الشخصية ولغة دورية لشعر الجوقات ثم اللغة الأتيكية المسرح . وبلغ من ثبات تلك اللغات الأدبية وتخصصها أن رأينا شعراء آثيناً مثلاً يكتبون باللغة الدورية الأجزاء الغنائية من مسرحياتهم

تكونت إذن لغات أدبية مصطنعة ، ولكن ذلك لم ينل من قوة الأدب الذى ظل متصلاً بالحياة حتى جاء عصر الإسكندرية ، وقد اختلطت في المدن الجديدة الأجناس وأنهار استقلال المدن القديمة وجفت الحياة العامة فنضبت بنابيع الأدب الذى لم يعد يتجه إلى الشعوب بل إلى نخبة من المثقفين . لم يعد خلقاً تلقائياً بل صناعة أو تزجية فراغ . لقد حلت فيه المهارة محل العبقرية ، حل العلم محل نبض الحياة ، حل الظرف والكياسة محل وثبات القلب وتأجيج القرائح

أقد نشأ أدب الإسكندرية بعيداً عن الشعب ، بعيداً عن الحياة ، فجاء الكثير منه أدباً متكلفاً قليل الحظ من الصدق أدب الإسكندرية كنبات في بيروت من زجاج . ومع ذلك لم يذو النبات كله كما سترى في المقال الآتى .

مشروع محو الأمية أيضاً وجوب عقد مؤتمر أو مجلس أعلى من كبار رجال التربية للنظر في المشروع للأستاذ دريني خشبة

تمنيانا في كلتنا السابقة أن يوفق الله وزارة الشؤون الاجتماعية إلى النجاح في هذا المشروع العظيم الذي اضطلمت به ، والذي يجب أن ننظر إليه باعتباره الأساس القويم الذي يجب أن تنهض عليه جميع مشروعاتنا ، لتنهض على هدى وعلى نور مبين ومشروع مكافحة الأمية لمحوها ليس من السهولة واليسر بحيث يقف عند حدود تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب ، وقليل من مبادئ الدين وتبدير الصحة . . . فهذا القسط من التعلم قسط زهيد لا يكافح الأمية ولا يحجوها . . . إن لم يضاعفها ويزد طينها بلة . . .

لقد نمت الأمة بمثل هذا المشروع من قبل ، حينما فكرت في تعميم التعليم الإلزامي ، وذلك منذ نحو من عشرين سنة . . . فإذا كانت النتيجة ؟ ! هذا هو الضوء الذي يجب أن نسير على هداه . . . ونحن على يقين من أن وزارة الشؤون الاجتماعية سوف لا تتردى في مهاوى الفشل الذي تردت فيه وزارة المعارف في عهودها السابقة ، والتي أضاعت فيه على الأمة جيلاً من طفولة أبنائها ومن صباهم ومن شبابه . . . دون أن يعملوا شيئاً . . . كما أضاعت نحواً من خمسين مليوناً من الجنيهات لو أن نضعها أر ربمها أنفق على هدى وبصيرة ، وفي ضوء تجارب الأمم الأخرى ، بل في ضوء التجارب التي أجراها في مصر محمد علي الكبير ، الحاكم الأمي العظيم ، لسهلت على وزارة الشؤون الاجتماعية اليوم أعباء القيام بما تبقى من هذه المهمة الشريفة الهائلة لنذكر دائماً أننا أمام مشكلة من أشد مشكلاتنا تعقيداً . . . لنذكر أن وزارة الشؤون أخذت على عاتقها مهمة انتشال اثني عشر مليوناً وثلاثة أرباع المليون من إخواننا المصريين ، من براثن الأمية الذميمة . . . من ظلمات الجهالة المهلكة . . .

فكيف يا ترى تنهض بهذا المشروع الضخم ؟ وعن من هؤلاء الإثني عشر مليوناً وثلاثة أرباع المليون تبدأ ؟ أتبدأ بالأطفال وأمرهم موكل إلى وزارة المعارف ، أم بالفلمان وأمرهم موكل إلى سياسة التعليم العام الذي شرعت وزارة المعارف تعمله برنامجاً ذهبياً ؟ أم بالشباب والشيوخ ، ومشكلة تعاليمهم ليست هنة من الهنات ، بل هي مشكلة المشكلات ! وهل يكون للمرأة — أو الفتاة — نصيب من مشروع وزارة الشؤون ، بوصفها تشغل من الأمية نسبة أعلى مما يشغلها الذكور ؟ وإذا استقر الأمر بوزارة الشؤون على أن يشمل مشروعها الذكور والإناث على السواء ، فما هي الوسيلة — أو الوسائل — التي سوف تروض بها تلك الكتلة الهائلة المعجبة من الأميات المصريات البائسات ، وتروضهن بها على قبول الفكرة أولاً ، ففكرة محو الأمية ، ووجوب إقبالهن على تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب وما هو وراء الكتابة والقراءة والحساب من محتوم التفافات ؟ أم تفضل وزارة الشؤون أن تبدأ بتعليم الذكور ، فإذا فرغت من شأنهم شرعت في حربها ضد أمية النساء ؟ ومتى تفرغ من إبادة الأمية بين الذكور لتبدأ إبادة الأمية بين النساء يا ترى ؟ وهل من الخير لمصر والمصريين أن يهملوا إبادة الأمية بين النساء حتى يفرغوا من أمر الذكور ؟ وأيهما خير : البدء بمكافحة الأمية بين النساء ، أم البدء بمكافحتها بين الذكور ؟ وإذا نهضنا بالحرب ضد الأمية في الميدانين في وقت معاً ، فكيف نبدأ في حدود الوسائل التي تيسرها لنا ظروفنا الحاضرة ، ومواردنا المالية ؟

هذه بعض مشكلات البدء في مكافحة الأمية وثمة مشكلات لا تقل خطورة عن تلك التي ذكرنا ، تتعلق بالهيئة التي سوف تتولى الإشراف على هذا المشروع الشريف الضخم . . . هل يشترك في ذلك نفس الرجال الذين اضطلموا بمشروع التعليم الإلزامي ففشلوا فيه فشلاً ذريعاً تماماً كما عبر وزير المعارف الحالي ؟ وهل حقاً كان هؤلاء الرجال الأفاضل سبب الفشل في هذا المشروع . لا يشار إليهم في ذلك أحد ممن يقولون في مختلف الظروف سياسة التعليم في مصر ؟ ثم ما هي الوسيلة ، أو الوسائل ، التي تتفق بها وزارة الشؤون بتكرار المأساة التي وقعت لسوء الحظ من قبل ؟

وثمة مشكلات أجل خطورة من كل ما ذكرنا ... تتعلق باختيار المعلم - أو المعلمين - الذين سوف نعينهم للنهوض بهذا المشروع ... ومما لا ريب فيه أن المعلم الإلزامي سوف ينهض بأثقل الأعباء في تلك الحرب ، بماونه سائر المعلمين في سائر فروع التعليم ؛ فهل هؤلاء المعلمون جميعاً صالحون لأن توكل إليهم تلك المهمة النبيلة السامية ؟ والمعلم الإلزامي بنوع خاص ما خطبه ؟ لقد عبنا عليه قلة العلم وقلة الثقافة ، بل منا من اتهمه هو نفسه بالأمية الشنيعة في أفكاره وفي معلوماته ، بالرغم من وجود عدد لا يستهان به من المعلمين الإلزاميين المثقفين ثقافة ممتازة استطاعوا أن يلمسوا هذا العيب في أنفسهم ، فعالجوه بالإكباب على القراءة وحسن الدرس واقتناء الكتب ، حتى أصبح منهم الكتاب والشعراء والمفكرون . فإذا صنعت الدولة لإصلاح حال هذا المعلم البائس ؟ لقد تناول المستشار الفني لوزارة المعارف حياة هذا المعلم المصري الكريم في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) في أكثر من فصل من فصوله . فصوره لنا في صورة مؤلمة ... وطلب له من الدولة العناية اللازمة به في حائتيه الأدبية والمادية ؛ فإذا حققت الدولة إلى اليوم من رجاء المستشار يا ترى ؟ نعتزف أنها أوشكت أن تفرغ من إنصافه مادياً ، ولكن متى تنصفه أدبياً ؟ فتكمل هذا النقص العلمي والثقافي الذي أخذ عليه المستشار في كتابه ، بالطريقة التي يراها الفنيون ، والتي من أجلها وأكثرها نفعاً تلك الدراسات الصيفية التي أخذت بها مراقبة التعليم الحر لتكميل النقص الذي لمسته في ثقافات الكثيرين من مدرسيها . لقد استكثر المستشار الفني على هذا المعلم أن يضطلع بمحاثه تلك بمهمة تعليم الأطفال في المدارس الإلزامية . فكيف نترك العبء الأكبر من مكافحة الأمية بين الكبار يقع على كاهله . وهو لا يزال في الحالة التي عهده الاستشار عليها منذ ست سنوات . أي عند ما فرغ من تأليف كتابه إن المعلم الصالح سيكون المثل الأعلى الذي تقيمه الدولة بين الأميين ، يعلمهم ويهذبهم ويهديهم إلى الرشد . وقيم عليهم من شخصيته سلطاناً أدبياً جديراً بالحب والاحترام ... فأى بلاء يصيب أمانيتنا إذا كان هذا المعلم أحوج من الأميين إلى من يكافح فيه أميته الكامنة ، التي تزيدها قشور المعلومات الفجة سوءاً على سوء ؟

أما مشكلة البرنامج ، فبالرغم مما يبدو من سهولتها وبسرها

وبالرغم من أن مجرد التفكير فيها يثير الضحك ، فهي لا تقل تعقيداً عن سابقاتها ... إن الذين يظنون مشكلة البرنامج سهلة ميسرة ، يمحرون تصورهم في مكافحة الأمية في ذلك الميدان - أو النطاق - الضيق المحدود ... نطاق القراءة والكتابة والحساب . ولو فكروا في ألوان الأميات التي ينبغي مكافحتها ، لا عترفوا بتعقد هذه المشكلة وتشعبها . وقد أشرنا إلى ألوان من الأميات الزراعية والصناعية والصحية في كلتنا السابقة ، والذي نريد أن نخصه بالذكر هنا ، هو المدة التي تسكني لمحو عار الأمية عن الرجل العادي أو المرأة العادية ، ثم القدر اللائق من التعليم والثقافة الذي يكفل محو هذا العار ، ثم الوسيلة التي نتقي بها انصراف من علمناهم من الأميين عن القراءة والكتابة والاطلاع حتى لا يعودوا أميين كما بدأوا ... ونسكون قد انتهينا إلى ما انتهى إليه أمر التعليم الإلزامي من فشل ذريع ، ساحق ماحق ، لسوء الوسائل التي اتخذناها ، وللأرض البور التي بمرنا فيها بذورنا ، ولقصور نظرنا الذي حصرناه في ذاك النطاق الضيق المحدود ... نطاق القراءة والكتابة والحساب ، الذي ربما ظننا أننا نفرغ منه في أشهر أو في عام أو عامين

ما ذا ندرس إذن لهؤلاء الأميين ؟ ما ذا نعلمهم حتي يصبحوا مواطنين صالحين ذوي كرامة ، صحاح الأجسام لا تحترمهم العلل ، صحاح الأفهام لا تجوز عليهم الترهات ، صحاح الأبدى لا يترفون سوءاً ، صحاح النظر يستحقون أن ينعموا بنعمة الديمقراطية ؟ وكلم من الزمن يكفي يا ترى لضمان بلوغ الأبي الواحد هذه

المرتبة ؟ وكلم من السنين تسكني لمحو الأمية من مصر ؟ وهل يكون البرنامج واحداً في فترة المكافحة كلها ؟ أم عساه يختلف في السنة الثانية عن السنة الأولى ، وفي السنة الثالثة عن الثانية ... وهكذا ... وما ذا أعددتنا من الكتب والأدوات لهذه الحرب الطاحنة ؟ وما ذا أعددتنا من المكتبات المتنقلة وأشرطة السينما التهديبية والثقافية ، والمصاييح السحرية ، والفرق التمثيلية وغير ذلك من المشوقات التي لا غناء عنها ؟ كل هذه مشكلات يجب أن يتعقد مؤتمر أو مجلس أعلى يضم الفخبة المختارة من كبار رجال التربية في مصر لدراستها ووضع خطة السير لكل منها

يجب أن نسير على هدى أخطائنا الماضية ، والله ندعو أن

بوفق خطانا

ومعنى خمسة

بمناسبة انتهاء العام الدراسي

عهد التلميذة

للأستاذ راشد رستم

أول المهود وأميزها

وأمتن الروابط وأدومها

تدور الدنيا وتدور ، وتذهب الأيام ولا تعود ، وتفرق
الجماعات ولا تدوم ، وهذا الحرم المدرسي المعنوي قائم لا يحول
ولا يزول

واسع الرحبات ، فسيح الجنبات ، يستقبل الأجيال بعد
الأجيال ، في رضا ومهابة وسلام

هؤلاء الذين نراهم فيه اليوم رأى العين ، هم أولئك الذين
كنا نراهم فيه ، أيام كنا فيه بالأس ، رأى الغيب — وهكذا
حلقة إثر حلقة وجيلاً بعد جيل

ها هم أولاء يلمبون كما كنا نلعب ، ويدرسون كما كنا
ندرس — أبناء لآباء ثم آباء لأبناء ، والكل عند المحراب سواء

ساحة دأمة البقاء ، تتلاقى فيها ما لا يتلاقى إلا فيها من
حلاوة الدهر ، وبراءة السن ، وبدواة العمر

ساحة تتجلى فيها حياة الفكر والروح ، وتلمب فيها حكمة
الشعوب لمبتها الكبرى في صقل العقول وتكثيف الميول

هنالك تشهد الإنسانية أبناءها الصغار بين أيدي أبنائها
الكبار ، فترجو أن ترى في هؤلاء الصغار أسمى معانيها الكبار

في البيت تتجلى مسؤولية الفرد ، وهنا تتجلى مسؤولية الجماعات
إن مراكز الجماعات من نواد وجمعيات ونسكفات وما يخرج
عنها للسلام وللعمرك ، من حروب ورحلات واجتماعيات ، هي
لا شك في حياة الشعوب والأمم روابط وعهود وذكريات ،
يخفظ فيها الدم بالدم ، واللحم باللحم ، والفكر بالفكر ،

ولكن بشهد الله أن عهد المدرسة هو عهد الجميع ، وهو فوق
جميع المهود ، بل هو قبل جميع المهود ، هو عهد الصداقة
والأخوة والصفاء

هو الحقل الذي توضع فيه البذرة الأولى لشجرة الأخوة
الأولى ، تنمو وتنمو ، فتتعمق معها الفروع والأغصان والأوراق
والظلال ...

إن نظام المدرسة اليومي ، رغم تكراره اليومي ، لا يدعو
إلى السأم ولا إلى الملل — ذلك أنه نماء متدفق وتجديد مستمر ،
مرحلة بعد مرحلة وعاماً بعد عام ، بل يوماً بعد يوم

هذا التكرار اليومي لهذا العهد المدرسي لا يحيله جموداً ،
بل هو يزيد في معناه ثبوتاً ورسوخاً وخلوداً ، ويرتفع به إلى
طبقات ليس فيها غير صفاء النفس ، ودوام الربط ، وسعادة
الذكر ...

بل إن هذا التكرار المتنوع المستمر يصهر النفوس الناشئة
صهراً هيناً ليناً شديداً قوياً يجعلها صالحة للعمل صالحة للبقاء
وهو العهد الذي يشعر فيه الإنسان مهما كان صغيراً ،
أنه قوة ، وأنه ينمو ، وأنه سيصير قوة أخرى
حركة دأمة ، وتنافس محبوب ، وآمال متتابعة ، وحياة
لها كل المستقبل ولا تنسى أبداً

هي الوحدة الموسيقية التي تضبط خطى الجيل ، والتي تربط
بين أفراده وهم يسرون في الحياة لخدمة الأوطان . هنالك
تتجلى عظمة هذه الموسيقى إذا ارتفعت بالنفوس إلى مراتب
التضحية وخدمة المجموع

نم ما أحلاه عهداً ، وما أحبه إلى النفوس عوداً ، فكلما
تقدم المرء في السن كلما عرف قدره ، وعاد به الحنين إلى تلك السفين
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فحنوا لذلك
يود المرء أن يرجع إلى هذا العهد الذي أقام له بينه وبين
إخوانه زمالة هي زمالة الدهر ، والتي هي أسمى من قرابة اللحم
والدم ، ورب صداقة خير ألف صرة من قرابة ، وإذا لم يكن
القريب صديقاً فهو والغريب سواء بل أشد غربة

على هامش الفقر

الشعر العربي والشعر العالمي في عرائس وشياطين للأستاذ سيد قطب

في كلمتي الماشية عن هذا الموضوع قلت : « بمقدار الفنى في الأفكار والمعاني الذي نضمنه الشعر العربي ، كان الفقر في الرؤى والأحلام ، وفي الصور والظلال . وفي الحالات النفسية والملايح الإنسانية . وهذا هو مفرق الطريق بين الشعر العربي وكثير من الشعر العالمي في مجموعة « العرائس والشياطين » وضربت لذلك مثلاً قطعة : « إلى السوق أول مرة » للشاعر الإنجليزي الحديث « هوسمان »

فاليوم أضرب أمثلة أخرى تشرح هذه الفوارق وتوضحها . في المجموعة قطعتان متقاربتا الموضوع ، فاستعرضهما معاً قد يكون أقرب إلى توضيح الفروق فأما القطعة الأولى ، فهي لابن زهر الأنديلسي بعنوان : « في المرأة »

إنى نظرت إلى المرأة أسألتها فأنكرت مقلتلى كل ما رأنا

وهل أشق على التلميذ من فراق الإخوان ، وهل أحب إليه من العودة بعد الأجازات لرؤية الإخوان !

قد تمر الفترات بكرة فيها البعض مدرسته ، يرجو هدمها ويقعنى حرقها !! ولكنه لا يدري أنه يحبها . . . ويجب العودة إليها ، يلعب كما كان يلعب ، ويعيش كما كان يعيش ، لا يحمل العبء الذي يحمل ، لا هرباً منه ، إذ ليس منه مفر ، وإنما حباً وحنيناً إلى تلك التي كان يظن أنه لا يهواها ، وما هو إلا الماشق الولهان ، غيور . . . يثور ويثور . ثم يثوب ويثوب ، يعيده حبه وغرامه إلى حبيبته ومحبوته

رأيت فيها شيخاً لست أعرفه . . . وكنت أعهد فيها قبل ذلك فنى
فقلت : أين الذي بالأمس كان هنا

متى ترحل من هذا المكان متى ؟
فاستجبتنى وقالت لى وما نطق

قد كان ذاك ، وهذا بعد ذلك أتى
وهي أبيات جيدة في موضوعها ، ولفتة لها قيمتها ، وروقة بين صورتين من صور الحياة أجمل ما فيها أن إحدى الصورتين تنكر الأخرى وهي تكلمتها . وذلك أقصى ما نستطيع أن نسنده إليها من الزايات مع الاعتراف بأننا نضيف إليها من أنفسنا بعض ما قد تقصر عنه ألفاظها !

ولكنها - مع هذا - رقت عند الحس لا تتمدها إلى أغوار النفس . فهذا شاعر لا يدرك الفرق بين الفتى الذي كانه والشيخ الذي صار ، إلا حين يقف على المرأة ، فيرى تغير الملايح وتنكر السمات - وهذه أمور مردها إلى الحس - فإذا علم بهذا الانقلاب الظاهري لم يتجاوزها إلى التفتيش في أحناء النفس عما هنالك من انقلابات . ولم تثر في نفسه أشبات الذكر ، وألوان الخواطر التي تمتلج في نفس « الإنسان » ، وترد على الخاطر ولو لم ينظر في المرأة !

ولا أحب أن أنكر جمال اللفة في قوله : (متى ترحل من هذا المكان متى ؟) فإنه نبضة « إنسانية » لها قيمتها ، ولكنها نبضة واحدة ، تكاد تلتقي بومضات الذهن ، ولفتات الفكر

أليست هي أطف المهود وأنداه ، وأنها في الحالين ما أحلاها . . . بل إن شدتها التي كان الرء - وهو صغير - يحشاه ، ما هي إلا تلك الراحة التي - وهو كبير - دوماً يطمناها ؟ وإن راحتها التي كان يظنها خيالاً ، ما هي إلا الحقيقة التي يود لو أنه استطاع فاستبقاها !

كعب مع تلقين ، وجهد في تهوين ، وشدة في لين ، وشك إلى يقين ، وحياة في تسكين ، ونحو في تمكين - ذكرى وحنين ، وعهد لن يمين

من عنده لى عهد لا يضيئه كما له عهد صدق لا أضيئه

رائد رستم

للصور المتناقضة ، وأيا ما كانت ، فهي تنبض صرّة واحدة ، ثم
تجمد بلا حراك

على مقربة من هذه القطعة في الكتاب قطعة أخرى للشاعرة
الإنجليزية (أليس ميتل) تحت عنوان : « خطاب فتاة إلى
العجوز التي ستكونها بعد سنين » وهي مقطوعة طويلة ، ولكننا
سننقلها كاملة لأن الاجتزاء يبعث منها دون بعض لا يجدى .
فهنا (إنسانة) تطل بشطر منها على شطر ، وتنتظر بعين الفتاة
الناضرة المابثة إلى العجوز المستكينة الفانية ، فلا تستطيع أن
تتماسك أمام الصورة التي تستحضرها بعين الخيال ، فترى نفسها
بنفسها . وتشبك الأحاسيس والشاعر ، وتظل رابعة جانية بين
المستقبل الأعجب المظلم والحاضر المنصر النير وتعرض أمام خاطرها
شريطاً حافلاً بالخواطر والأحاسيس . وهي بين ذلك كله
(الإنسانة) و (المرأة) في مخلوقة واحدة ، وهذه هي المقطوعة :

اسمى ! أيتها المرأة التي أبلتها السنون
إذا طويت يدك الناحلة على هذا القرطاس
فاذكرى تلك التي باركته بلمساتها وقبلاتها

أناديك : يا أماء ؛ فإن أثقال السنين كسرتك
بل أناديك : يا بنتاه ؛ فإن ذكرى الزمن أيقظتك
ومن أطوار قلبي . يخلق الزمن كل ما فيك

آه أيتها الساعة المكدودة . إن الصبيحة في السماء لشمطاء
أفلا تذكرين السحب كيف نساق ؟
أترينها كانت نهداً عند المقيب ؟

تمهلي هنيهة في ختام مطافك الطويل
فإن في هذه الساعة الموحشة
لألفه لساعة الندب والتذكار

يؤلمك أيتها الصائمة الخائفة تذكري إياك
بتلك الهضاب - هضاب الشباب - التي عصفت عليها السماء
وتلك الأعاصير الأوابد من القوة والعافية ، التي خلفتها وراءك
اعلمي أن البطحاء الموحشة التي تدرجين فيها الآن
إنما هي دنيا مساء صموت

وتأمل في تلك القمم المغشاة . إنها تسفر عن صباح

اسمى ... هاتيك رياح الجبل تهب بالغيوث
وهاتيك القمم على حين غرة تتألق بالشماع
حاشاي أن أدعك تذهبين - ناسية - إلى الموت

ليتني أعلم أي جانب من قلبي هذا المضطرب سيبتبعك
إلى حيث الرياح لا تصف ولا تهزّم
وحيث أزهار الجبال الصبية لا تعيش ولا تجود

ولكن دعى خطابي وفيه ما فيه من خواطر المفقودة
ينبئك كيف كانت الطريق في بداية الطريق
وبصحبك إلى الغاية ، حين إلى الغاية تنتمين

آه . رب ساعة من ساعاتك تقودك فيها خواطري
فما تشعرين إلا والرياح من وطنك القديم تحوم حوليك
وإن أخفاك عنها الزمن والظلام والشكوت

تقول لك : كم جاشت بالفتاة هذه الذكريات
وكم رانت على الصباح ظلمات هذه الظلال
وكم خيم عليها هذا الحزن الذي تفارقينه بقلب حزين

وبعد . فإلى أقفوك بخواطري هذه ليت شعري ؟
إن الحياة تتبدل ، وإنك مع الأيام تتبدلين
فيأتيها الطبيعة التي لا تتبدل . ليتك تردين إليها فؤادي الضاليل

ستمود إلينا نسماها بقبلاتها
وستسرى إلينا في المساء كأنها قبلة في الصباح
وسينفث الصيف نعمته التي لا يغيرها الزمان

ونحن وقد تبدلت لنا لحظة بعد لحظة ، ونسجت بعد نسجت
تتعقب إحداها الأخرى في شتى المسارب والدروب
على نفحات الطفولة الخالدة التي تتأرجحها الرياحين أطفال الخلود

واننا لنمضي في تتبع هذه الخطرات النفسية في نفس هذه
(الإنسانة) فلا نبلغ مداها ، بأيسر ولا أوضح مما بلغته
بألفاظها ، فلا ضرورة إذن للشرح والبيان
هنا فيض إنسان من الخواج والخواطر والأحاسيس ، قلما
نمثر فيها على (معنى) بارز ، أو فكرة مبلورة ، أو حكمة سائرة .
ولكنك لا تخطئ فيها وجه الإنسان وانفعالاته وخطراته ،
تتأرجح وتتداخل ، وتضطرب وتحتاج وتسمع فيها حركة الحياة
وتلج فيها ظلالها من وراء الألفاظ والتعبيرات
ذلك شعر . وشعر كله . وشعر يحسن أن نتأثره لا مقلدين
ولكن مستفيدين . ففي نفوس الكثيرين منا ينابيع طليقة ،
تحبسها الطرائق التقليدية للشعر العربي في التعبير . وإن كانت
المسألة في صميمها أكبر من الألفاظ وأوسع من التعبير .
سبح قطب



عبد الوهاب عزام

صفحات من البيان الممتع سجل فيها الدكتور
عبد الوهاب عزام ما رآه وما أوحى إليه أسفاره في البلاد
العربية والإسلامية : (الحجاز ، والشام ، والمراق ،
وتركيا وإيران) ، وفي أوروبا . مع نبذ من تاريخ هذه
البلاد ، وطرف من عواطفه العربية والإسلامية . وجعله
في أسلوب بليغ سهل ، يفيد ناشئة الأدب ، ويجدى
على المتأدبين
ويقع الكتاب في ٤٠٠ صفحة تتضمن كثيراً من
الصور - ثمة ٢٥ خمسة وعشرون قرشاً صاغاً -
عدا أجرة البريد

يطلب من مجلة الرسالة

وما أكتب إليك هذا الخطاب المستطلع الناظر إلى الغيوب
لأموه لك الذبول بإكليل من المجد والفخار
وأحف هذا الذواء بشارات النصر والنجاح

كلما إنا هو شباب واحد وبنطوى من الحياة الضياء
إنما هو صباح واحد ويُنشى النهار السحاب
إنما هي شيخوخة واحدة تتلاقى فيها الأشجان والموم ،
جموعاً وراء جموع

مه يا لسانى ، إن كلماني أسالت عبرات عينيك
مه مه . فما أغزر ينهوع الدموع
يا للجهنم البائسات . ما أسرع ما تبكي وهي قريبة إلى الرقاد !

عذراً للفتاة ! لقد وسوست لها نزوة من غرائب نزوات
الشباب

أيها المرأة البائسة ! ألق من يدك هذا الخطاب
إنه حطم قلبك فانسى أننى كتبته إليك

إن التي كانت تنظر منك إلى ذلك الحيث
هي الآن تلمس براحة البهوة شعرك المشتعل
وتبارك هذا الشفق الحزين بدموع الصباح

هذه هي المسارب النفسية التي سارت فيها خطرات تلك
الفتاة ، وتلك هي المسالك والدروب المتعرجة الطويلة . وهي
(إنسانة وامرأة) حين تحس بخطوات الزمن هذا الإحساس ،
وحين تزج بخيالها إلى الرهوب من شيخوختها - وهي في
حمى منها بفورة الشباب الحاضر - ومع ذلك تفزع وتضطرب
فتلجأ إلى خيال الذكريات التي سعتادها في الشيخوخة المرتقة
ذكريات الشباب التي (ستسرى إلينا في المساء كأنها قبلة
الصباح) فإذا هدا روعها وتماسكت عادت تواجه (المعجز التي
ستكونها) بالحقيقة الأليمة (إنما هو شباب واحد وبنطوى من
الحياة الضياء) . شباب واحد والمرأة أحس ما تكون بوحداية
هذا الشباب !

نقل الأديب

د. أسد محمد إسحاق النسائي

٥٧٩ - تشبهها في ذنبها وقرونها

قال القاضي أحمد بن حنبل : كان أبو البقاء يعيش ابن علي بن يعيش حسن التفهيم ، طويل الروح على المبتدئ والمتنهي . وقد حضرت يوماً حلقة وبعض الفقهاء يقرأ عليه (اللع) لابن جني فقرأ بيت ذي الرمة بسبب النداء أيا ظبية الوعاء بين جلال

وبين الدقا أنت أم أم سالم ؟ (١) فقال الشيخ موفق الدين : إن هذا الشاعر لعظم وجده بهذه المحبوبة وكثرة مشابقتها للفرال - كما جرت عادة الشعراء في تشبيه النساء الصباح الوجوه بالنزلات والمها - اشتبه عليه الحال فلم يدر هل هي امرأة أم ظبية ، فقال : أنت أم أم سالم وأطال الشيخ القول في ذلك بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه منصف حتى يقوم من يراه على تلك الصورة أنه قد تعقل جميع ما قاله الشيخ ، فلما فرغ من قوله قال له الفقيه : يا مولانا ، إيش في هذه المرأة الحسناء يشبه الظبية ؟ فقال له الشيخ موفق الدين قول متبسط : تشبهها في ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون ، وخجل الفقيه وما عدت رأيت حاضراً مجلسه

٥٨٠ - فسكت وسكتنا

في (الأغاني) : أقبل عيينة بن حصن إلى محلة بني زبيد في «الكوفة» فسأل عن محلة عمرو بن معد يكرب : فأرشد إليها ، فوقف ببابه ونادى : أي أبا ثور ، أخرج إلينا ، فخرج

(١) الوعاء : رمة لينة . جلال (بفتح الجيم وضمة) مكان ، قال الشنفرى : وروى بالخاء . النقا : الكتيب من الرمل . والقول من أبيات (الكتاب) والشاهد فيه إدخال الألف بين الميمتين من قوله (أنت) كراهية لاجتماعهما كما أدخلت بين النونين في قولهم : اضربان كراهية لاجتماعهما .

إليه ، وقال : أنزل ، فإن عندي كبشاً ، فنزل فعمد إلى الكبش فذبحه ، ثم ألقاه في قدر وطبخه حتى إذا أدرك جاء بجفنة عظيمة فترد فيها ، وأكفأ القدر عليها فقعدا فأكلا . ثم قال له : أي الشراب أحب إليك اللبن أم ما كنا نتقادم عليه في الجاهلية ؟ قال : أوليس قد حرمها الله علينا في الإسلام ؟ أنت أكبر سنًا أم أنا ؟ قال : أنت . قال : فأنت أقدم إسلامًا أم أنا ؟ قال : أنت . قال : فإني قد قرأت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريمًا إلا أنه قال : «فهل أنتم منهنون» فقلنا : لا فسكت وسكتنا ، فقال له : أنت أكبر سنًا وأقدم إسلامًا بخاء جلسا يتناشدان ويشربان ويذكran أيام الجاهلية حتى أوسيا ، ثم انصرف عيينة وهو يقول :

جزيت أبا ثور جزاء كرامة فنعم الفتى المزداد والمنضيف
قربت فأكرمت القرى وأفدتنا

نخبة علم لم تكن قط تعرف
وقلت : حلال أن تدير مدامة

كلون انمقاق البرق والليل مسدود
وقدمت فيها حجة عربية

ترد إلى الإنصاف من ليس ينصف
وأنت لنا (والله ذي العرش) قدوة

إذا صدنا عن شرهم المتكاف
يقول أبو ثور : أحل حرامها وقول أبي ثور أسد وأعرف

٥٨١ - ضمف الإسناد . . .

في (خاص الخاص) للشمالي : كان أبو محمد السرجي من ظرفاء الفقهاء والمحدثين ببغداد ، فركب يوماً في سفينة مع نصراني ، فلما بسط سفرته ، سأل السرجي مساعدته ففعل ، ولما فرغا أحضر شرابه فحكي لونه عين الديك وريحه فأرة (١) السك ، وأراد السرجي أن يجد رخصة فقال : ما هذه ؟ وتوم النصراني صراخه ، فقال : خر ، اشتراها غلام من يهودي فقال : نحن أصحاب الحديث نكذب سفیان بن عيينة

وزيد بن هرون أفندق نصرانياً عن غلامه عن يهودي ؟ والله ما أشر بها إلا لضعف الإسناد . ومد يده إلى الكأس وشربها (١) فأرة السك : ناتجة ، وماؤه . في (الأساس) : شممت يده فكأنها يد عطارة ذبحت فأرة .

سجعة الكروان...

للدكتور عزيز فهمي

هاتف في السَّحَرُ بارعٌ مُقَدِّرُ
 صادقٌ مُطَنِّبٌ ساجعٌ مُخْتَصِرُ
 مطربٌ هَزَنِي لحنه المبتَكِرُ
 لم يزل هاتفًا في ليالي القمر
 عاده وجُده ودعني اللدَّ كَرُ
 فاحتسبتُ الهوى والصبا المختَصِرُ
 ودعوتُ المنى والشباب النَضِرُ
 بين همس الرُّبِّي وخزير النهرِ
 وديب المنى وحقيق الشجرِ
 وهبوب الصَّبا واعتراض الدُّرُ
 طاب لي مجلدي وحلا لي السهرِ
 جَنَّةٌ عندها يمدبُ المُستَقِرُ
 دوحها حافلٌ بِشهي الثَّمَرِ
 روضها عابقٌ ورْدُهُ والزَّهرِ
 ماؤها سلسلٌ ورْدُهُ والصَّدرِ
 جَنَّةٌ حقها نخلاها المُشَجَّجِرُ
 بينا يستوى قائمًا يفاطِرُ (١)

ليلةٌ في الزمن لم يشها كدر
 ليلةٌ فَنَدَةٌ من هبات العُمرِ
 فترودُ بها لليسالِ أخِرُ
 يا غلام اسقنا هاتفها وابتنرُ
 هاتفها صرَّةٌ حُلوةٌ المختَصِرُ
 في كؤوس ذهب وأدانِ حُمُرُ
 هاتفها رطبةٌ في دمي تَمْتَعِرُ
 هاتفها وابتنر لم أعد اصطَلِبِرُ
 هاكها هاكها يا نديي اعتبِرُ

(١) ينشئ

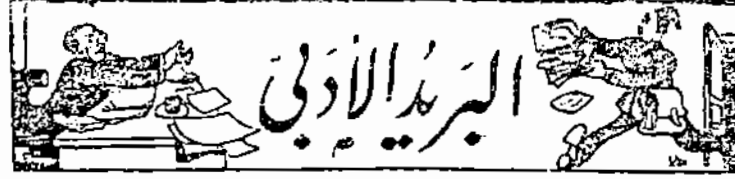
عانس زانها نوبها والتفصرُ
 من عقيق العنب دُمها النُهمِرُ
 فتنسةٌ للنظر من رآها سكرُ
 وزرها هَتِينٌ ذنبها مُفْتَقِرُ
 خمرةٌ عُتِقَتْ من قديم العُصرِ
 أُمها بابلٌ وأبوها مُفَصِرُ
 قهوةٌ صهَّيرجتْ في أفاصي الحُفَرِ
 دسها كاهنٌ قبل عهد الحُضَرِ
 لم يذق مثلها قيصرٌ ذو سُرُرُ
 يا طيور الرُّبِّي روضكم مُزْدَهَرُ
 كلُّكم نائمٌ ويحكم ما الخُبرُ؟
 حبكم حَسَبكم بعض هذا الخُورِ
 شاعرٌ نائمٌ ومُمنَنٌ ضَجِيرُ
 كلُّكم عازفٌ فوق هذا الوترِ
 كلُّكم ريشةٌ في مهبِّ الفَيَرِ
 كلُّكم هَدَّةٌ دهره فانكسر
 كلُّكم مُوجَّعٌ مُشْتَكٌ مُفْتَقِرُ
 عاشقٌ مُدْنَفٌ قد براه الخُورُ
 وأخٌ يائسٌ من فحوايا القَدَرِ
 لم يَعدْ صادقٌ في ليالي السمرِ !

الزم الألزم من لزوم ما لا يلزم (*)

الناس بالناس من حضرو بادية

بعض لبعض - وإن لم يشعروا - خدم
 والنسل أفضل ما فعلت بها وإذا سميت له فمن عقل
 ورفقا بالأصغر كي يقولوا غدونا بالجليل معاملينا
 فأطفال الأكاير إن يوقوا يروا يومًا رجالًا كاملينا
 لا تدرن صغارًا في ملاعبهم لجائر أن يروا سادات أقوام

(*) مخطوط للشاشي



١ - إلى الأستاذ الفاضل نفوس الحراد

يؤسفني أيها الأستاذ أن تكون قد فهمت من كلمتي السابقة شيئاً غير ما أكنه لك من المحبة الصادقة والإجلال الأكيد... فأتت أستاذنا الفاضل، وكاتبنا العالم المحبوب، وذلك منذ كنا تلاميذك الصغار الممجدين بك... وتشكرك في صدق هذا الاعتراف هو موضع أسنى وألى. أما ما عنيته، بل كتبته صراحة، من أن الذي كتب عن نظرية وحدة الوجود - تلك النظرية المشثومة - قد كتب من وجهة نظر تكاد تكون إسلامية بحتة، فلا يعني أن تكون احتكاراً لأمة دون أخرى ولا يعني منع أحد من الخوض فيها، وإلا كنا متناقضين مع أنفسنا حينما نفينا ما وهمه الأستاذ الرصافي من نسبتها إلى نبينا الكريم، وحينما استعرضنا آراء الفلاسفة اليونانيين فيها. ونحن نزيد المسألة بياناً فنقرر أن نظرية وحدة الوجود ليست من الإسلام في شيء. بل هي الكفر الصريح في رأى كبار الأئمة المسلمين، أما ما فهمه أستاذنا الفاضل المحبوب من مقالنا عن النظرية في الفلسفة اليونانية، وأنه خرج من المقال بأن اليونانيين

وأكرموا الطفل عن نكر يقال له

فإن يمش يدع كهلاً بعد أعوام
رب شيخ ظلل يهديه إلى سبل الحق غلام ما احتلم
إذا الإنسان فُض العقل منه فما فضل الإنسان على النمل؟
فانفع أخاك على ضعف تحس به إن النسيم ينفع الروح هباب
فجد بعرف ولو بالثر محتمها إن القناطير تحوى بالقرابط
تروم رزقاً بأن سموك متكلاً وأدين الناس من يسمي ويحترف
فإذا ملكك الأرض فاحم ترابها من غرسه شجراً بغير نمار
إذا فانك الأتراء من غير وجهه فإن قليل الخلل أولى وأبرك

عنوا بالوجود أصله المادى لا غير، فهذا كان ولا يزال موضع عجبى، فقد أردت في المقال آراء من قالوا بالوجود المادى لا غير. ومن قالوا بوجود Noös أى عقل مدبر حكيم وراء هذا الوجود المادى، وآراء من قالوا بعالم المثل. ثم ألمت إلى رأى أرمطو في الصورة ورأيه في الله. الخ على أننا نكرر لأستاذنا الفاضل المحبوب شكرنا ونعرب له عن حسن قصدنا

٢ - الرفاع عن معرفة الوجود

كال لسا الأستاذ زكريا كيلاً شديداً دون أن يعرض للنظرية بشيء مقنع؛ فهل يتفضل حضرته فيتناولها في صراحة، وليبدى لسا رأيه فيما ذهب إليه العلامة ابن تيمية بصدها في كتابه الفريد «الحجج النقلية والعقلية فيما ينافي الإسلام من الجهمية والصوفية، كالحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، ونفى القدر، أو الاحتجاج به على الرضا بالمعاصى. الخ»، وما تناول به ابن عربي من التكفير والزندقة والإزراء بالرسالة يا أخى... أقصد في دفاعك عن ابن عربي، حتى تفرغ من دراسة هذه القضية، وأسأل الله لك السداد.

دري

«أفتونى في رؤياي»

لعل الأستاذ الفاضل «عبد العزيز جادو»، رقد تعرض للأحلام تعرض الفاحص الخبير، أن يكشف ما التبس على من أمر هذه الرؤيا. وله منى ومن قراء هذه الكلمة الشكر على إيضاحه سلفاً

في ظهر يوم الإثنين ٢٧ رمضان «من العام الفات» كنت أطلع في كتاب نظام العالم والأمم للشيخ طنطاوى جوهرى (جزء ٢ ص ١١٣)

وكنت مجهد البدن محروراً، فلذت بفراشي واستلقيت على ظهري، وأسندت الكتاب مفتوحاً إلى صدرى، ثم تابعت القراءة، وهذه عادة مقبلة أعترف وأنا آسف بأنى ما زلت أتبعها على أنى أنصرف إلى غايته فأقول إنى استغرقت فجأة في نوم مضطرب خفيف، ثم رأيت كأننى أركب قطاراً أعود به من

وقد سر أهل الفكر والعلم بهذا الاحتفال بهم به الأزهري ،
ويذمه باسمه على المسلمين في الشرق والغرب ، لأن في ذلك وفي
الكلمات التي ألفت ، دلالات على روح جديدة نرجو أن ينتفع
الأزهري بها ، وأن تكون عوناً له على بلوغ ما يصبو إليه
من آمال إن شاء الله .

(م ...)

في اللفظ

قال الأستاذ علي محمد حسن في عدد الرسالة ٥٧٤ (ولا يفوتني
أن أقول إن الشاعر عبد الفنى حسن له قصيدة في نفس العدد
— ٥٧٣ — وفيها : « تلتاشى على الرمال وتنتثر » ولا أعرف
في اللفظة « تلتاشى » هذه ...)

قال في (نهج البلاغة) : وما تلاشت عنه بروق الغمام .
قال ابن أبي الحديد : هذه الكلمة أهل بناءها كثير من أئمة
اللفظة ، وهي صحيحة وقد جاءت ووردت ، قال ابن الأعرابي :
لشا الرجل إذا اتضع وخس بعد رفعة ، وإذا صح أصلها صح
استعمال الناس : تلتاشى الشيء بمعنى اضمحل . وقال القطب
الراوندى : تلتاشى مركب من (لا شيء) ولم يقف على أصل
الكلمة

وقال البديع الهمداني في رسائله : فإب أطفئت بارت
وتلاشت . وفي مقاماته : وتلاشت صحى . وفي معجم الأدياء
لياقوت : التفاروت في تلتاشى الأشياء غير محاط به . وفي المثل
السائر لابن الأثير : وأوسمها توشية وإذها بأك إذا وسع غيرها
تلتاشياً وذها بأك . والتلتاشى في كلام ابن خلدون كثير جداً .
ووردت اللفظة في شعر الغزى في مواسم الأدب ، وفي نقد النثر
لقدامة ، وأوردها القاج في مستدركه وأبو البقاء في كلياته .
وفي تفسير الإمام الطبرى : لما خرج ابن مسعود من الكوفة
اجتمع إليه أصحابه فودعهم ثم قال : لا تنازعوا في القرآن فإنه
لا يختلف ولا يتلاشى ولا يفند لكثرة الرد^(١) ...

أحمد مصطفى

(١) من مقال العلامة النشاشيبي في مجلة الجمع العلمى العربى (م ١٩
ج ٣) باختصار

القاهرة إلى الصعيد وقد توقف عند محطة بنى مزار . ووجدتني
أخترق بعض شوارع هذه البلدة — والواقع أنى لم أزرها من
قبل — ثم أقف أمام بيت أساوم صاحبه في بيعه وبعد قليل
كنت أحادث الرجل نفسه عن كتاب له ، وقد تناولته فاحصاً ،
ثم رحت أقرأ فيه هذه العبارة : (ويسبق السبق هي المعالي ؛
فإذا لاحظنا الحياة) ، ونجاة استيقظت وأنا أكرر هذه الجملة
من الكتاب وأراها بمعنى فيه وما كان أشد عجبى حين وجدت
أماى — حقيقة — هذا السطر من كتاب المرحوم الشيخ طنطاوى :
« والناس يتسابقون وقصب السبق هي المعالي ، فإذا لاحظنا
الحياة » الخ

وعليه فأكون قد قرأت وأنا نائم الكلمات السبعة الأخيرة
من السطر الذى أماى قراءة صحيحة لم أحرّف في أثناءها
إلا الكلمة الأولى فجعلتها « ويسبق » بدل « وقصب » فهل
معنى هذا أن المين وهي منمضة تجيد القراءة الصحيحة إلى الحد
الذى يعيه العقل ؟

وإذا صح أن أذن النائم تسمى أصواتاً حقيقية ، فتختلط هذه
الأصوات بأحلامه مع شيء من التكيف — وذلك ما يحدث
كثيراً — فكيف يصح أن ترى المين أشياء حقيقية رؤية يعيها
العقل ، والمين في كل ذلك منطبعة ؟ ...

وقد نفترض أن المين لم تكن منمضة تماماً ، فهل يؤدينا
هذا إلى الإقرار بأن الإنسان قد ينام ويرى الرؤى في نومه ،
وعينه مع كل ذلك مفتوحة تبصر ؟

محمد هزنت هزنت

(جريا)

ذكرى الإمام محمد عبده

في يوم الثلاثاء الماضى (١١ يولية سنة ١٩٤٤) احتفل
الأزهري الشريف بدار « الإذاعة الاسلامكية المصرية » بذكرى
الأستاذ الإمام المصلح محمد عبده . فألقى فضيلة الأستاذ الكبير
الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء كلمة قيمة عن
(الشيخ عبده وظيفته في التفسير) صدر بها هذا العدد من
الرسالة ، وألقى بعده الدكتوران الفاضلان محمد البهى ومحمد ماضى
— وهما عضوا بمئة الإمام محمد عبده إلى ألمانيا — كلمتين أخيرتين

ابن جميع دار ابن جميع

كنتُ نهت الأستاذ الفاضل الدكتور بول كراوس إلى صواب اسم ابن جميع الطبيب الإمبراطوري علي وزن كريم لا على وزن فَعِيل بالتشديد

ولكن الأستاذ أصر في مقال آخر له بمجلة الثقافة عدد ٢٨٦ على الاسم الخطأ . فأرجو منه وهو مولع بالتحقيق والتدقيق أن يتقبل هذا التصحيح مرة أخرى من المختص .

محمد هببر الفقي - من

إلى الأستاذ السبر محمد عرفة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد فأشكر لكم حسن ظنكم بي ، وجميل تقديركم لما أكتب في مجلة الرسالة الغراء ، وإني تمليقكم على مقال في قضية نسب زياد ليدل على ميزة عظيمة في أدب النقد ، وحسن فهم لقضايا التاريخ ، وإني أعتقد أنه لم يفتني ذلك التوجيه الذي أشرت إليه في هذه القضية ، لأنني حينما أنصفت معاوية وزياداً فيها قضيت بذلك على الروايات التي فيها تحامل عليهما ، وكان لتدوينها في عصر العباسيين أثر في ذلك التحامل ، وهذا غاية ما يمكن أن يسلك في تحقيق هذه القضية ، لأننا نجد أنفسنا بعد هذا أمام أمر لا يصح الشك فيه ، وهو أنه كان هناك قضية في نسب زياد ، وأن زياداً كان ينسب قبلها إلى غير أبي سفيان فألحق بعدها بنسبه ، وأن خير توجيه لهذا هو ما روى من اتصاله بأمه على ذلك الوجه من أنسجة العرب في جاهليتهم ، ولا سيما أنه لا يوجد في التاريخ توجيه غيره لذلك النسب ، ولا يقدح في كون سمية من البغايا أنها كانت تحت زوج ، لأن البني بني على أي وضع كانت ، ولا سيما في ذلك العهد الذي وصلت الإباحية فيه إلى أبعد الحدود ، وكذلك لا يقدح في عظمة زياد أن ينشأ من ذلك النكاح الجاهلي ، لأن عظمتها كانت ترجع إلى شخصه لا إلى نسبه ، ومثل هذا ونحوه من السهل أن يستساغ في التاريخ ، ولا يسهل أن ترد به تلك القضايا الظاهرة

هببر المعتال العصبيري

الأغوار

(ديوان شعر للأستاذ الأديب المعروف أحمد الصافي النجفي - صدر عن دار الميكشوف - بيروت - ١٩٤٤)

باقعة يانعة من شعر التأملات والخطرات الفكرية — تقرأه فينقلك من هذه الدنيا الممتلئة بالآلام ... إلى عالم من التأمل الذي لا يورثك غير الآلام أيضاً ... لكنها آلام لذينة ... — إنها آلام الإنسانية التي تبكي في كل مكان ... وتضحك في أماكن قليلة ...

لا تريد أن نستطرد ... في نيتنا السكتاية الطويلة عن هذه « الأغوار » في فرصة أخرى ، نرجو أن تكون قريبة ... فتحيا لنا سلفاً لشاعرنا الرقيق المحبوب الأستاذ النجفي

مجلة السودان

(أسبوعية — تصدر نصف شهرية مؤقتاً — عمارة إيموبليا شارع شريف — القاهرة) عدد يونية سنة ١٩٤٤ صدر من هذه المجلة الرشيدة عددها الأول بجاء مبشراً بما هو ظننا دائماً بشباب السودان المثقف ، وما هو أمل كل مصري يؤمن بأن السودان هو نصفه الثاني . والعدد حافل بأنباء السودان العزيز وأخبار أعيانه ومرافقه ؛ والمجلة تمثل الجالية السودانية في مصر أصدق تمثيل — ونحن حين نقول الجالية نقصد بها هذا الشباب الشقيق الذي لا يختلف منا ولا يختلف منه ، والذي نكن له أصدق عواطف الأخوة وأنبيل مشاعر الوفاء . وقد خصصت المجلة أبواباً للشعر والقصص والسينما والمسرح ، وهي تحرر هذه الأبواب بروح سوداني نرجو أن ينفعنا في تتبع الحركة الأدبية الفنية في السودان ... ونكرر تهنئاتنا

تعمير

تغيرت في المقال الافتتاحي للعدد الماضي كلمة بتغيير بها معنى المجلة كماها ، وهي : « الجزء » الذي تستأصل منه خصيخته يضم ولا تذبث فيه دواعي النماء ، ولا يحدث مثل هذا في أثناء إذا نزع منها المبيض ... ، وصوابها : « الجزء ... »